الباب الخامس عشر

فيما جاء فى أوله ضاد ، وهو سبعة وثلاثون مثلا[١]

أَضْيَقُ من ظِلِّ الرُّمْح . أضيق من خُرْتِ الإِبْرة . أضيق من سُمِّ المِخْيط.[٢] أضيق من زُجٍّ . أضيق من تِسْعِين . أضيق من مَبْعَج الضب . أَضْعَف من بَقَّة . أضعف من بَعوضة . أضعف من فَراشة . أضعف من قارورة . أضعف من بَرْوَقَة[٣] . أضعف من يَدٍ فى رَحِم . أَضْيَعُ من لَحْمٍ على وَضَم . أضيع من بَيْضَة البَلَد . أضيع من غِمْدٍ بغير نَصْل . أضيع من دَلْو بلا وَذَم . أضيع من طَاوُوس فى نَاوُوس . أضيع من سِراج فى شَمْس . أضيع من قَمَر الشتاء . أضيع من تراب فى مَهَبِّ الريح[٤] . أضيع من دَمِ سَلَّاغ . أضيع من وَصِيَّة . أضيع من مَوْءُودة . أَضَلُّ من مَوْءُودة . أضل من سِنَان . أضل من قَارِظ . عَنَزة . أضل من ضب . أضل من وَرَل . أضل من وَلَد اليَرْبُوع . أضل من يَدٍ فى رحم . أَضْرَطُ من عَيْرٍ . أضرط من عَنْز . أضرط من غُول . أَضْبَطُ من ذَرَّة . أضبط من نَمْلة . أضبط من الأَعْمَى . أضبط من صَبِى . أضبط .

---

(١) سائر النسخ « خمسة وثلاثون مثلا » والمثل « أضيع من موءودة » ساقط من سائر النسخ ، كما أن المثل « أضوأ من الشمس » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، والأمثال « أضيع من دلو بلاوذم ، أضيع من طاووس فى ناووس ، أضيع من سراج فى شمس ، أضيع من قمر الشتاء » زيادة من م .

(٢) سائر النسخ « سم الخياط » وهما سواء .

(٣) سائر النسخ « رفقة » وهو تحريف .

(٤) فى الأصل « أضعف » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

من عائشة بن عَثْم[1]. أَضْوَأُ من الصُّبح . أَضوأُ من ابن ذُكَاء . أَضوأُ من نَهار . أَضوأُ من الشمس.

التفسير

٣٩٨ – أما قولهم : أَضْيَعُ من غِمْد بغير نَصْل؛ فقد ذكره بعضُ الشعراء بأَحسن لفظٍ. فقال :

وإنِّى وإسماعيلَ يومَ وَدَاعِـهِ لكالغِمْديوم الرَّوْعِ فارَقَهُ النَّصْلُ[2]
فإن أَغْشَ قومًا بعده أو أَزُرْهُمُ فكالْوَحْشِ يُدْنِيها منالأَنَس المَحْلُ

٣٩٩ – وأما قولهم : أَضْيَعُ من دَمِ سَلَّاغ ؛ فإنه رجل من عبد القَيْس ، وله حديث[3] ، ويقال فى مثل آخر : «دَمُ سَلَّاغٍ جُبَار»[4] وهذان المثلان حكاهما النضرُ بن شُمَيْل فى كتابه فى الأَمثال .

٤٠٠ – وأما قولهم : أَضَلُّ من الْمَوءُودَة ؛ فإنه اسم كان يقع على من كانت العرب تَدْفِنُه حَيًّا من بناتها ، واشتقاق ذلك من قولهم : قد آدَها بالتراب ، يَؤودها ، أى أَثْقَلَها به ، ويقولون : آدَتْه العلةُ ، ويقول الرجل للرجل : اتَّئِد ، أى تَثَبَّتْ فى أمرك .

---

(١) م «بنت عثم» وهو وهم .
٣٩٨ – العسكرى ٢/١٠ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٩ .
(٢) لمسلم بن الوليد ، ديوانه ٣٣٢ ، وأمالى القالى ١/١٦٧ ، والشعر والشعراء ٨٠٩ ، والسمط ٤٢٧ ، والثانى ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .
٣٩٩ – العسكرى ٢/١٠ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٩ .
(٣) فى الميدانى «قال أبو الندى : قتل سلاغ بحضرموت ، فترك دمه وثأره ، فلم يطلب ، فضربت العرب به المثل» .
(٤) المثل فى العسكرى ٢/١٠ ، والميدانى ١/٢٧١ ، والزمخشرى ٢/٨٢١ ، واللسان (جبر) .
٤٠٠ – العسكرى ٢/١٠ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٧ .

وذكر الهيثمُ بن عَدِيّ أن الوَأْدَ كان مستعملًا فى قبائل العرب قاطبةً ، فكان يستعمله واحدٌ ويتركه عشرةٌ ، فجاء الإسلام وقد قَلَّ ذلك فيها إلا فى بنى تميم ، فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام ، وكان السببُ فى ذلك أنهم كانوا مَنَعُوا المَلِكَ ضريبةَ الإتاوة التى كانت عليهم[1] ، فجَرَّد إليهم النعمانُ أخاه الرَّيَّان مع دَوْسَر ، ودَوْسَر : إحدى كتائب النعمان[2] ، وأكثر رجالها كان من بكر بن وائل ، فاستاق نَعَمَهم ، وسَبَى ذَرَارِيَهم ، وفى ذلك يقول أبو المُشَمْرِج اليَشْكُرِىُّ :

لَمَّا رَأَوْا رايةَ النُّعمانِ مُقْبِلَةً ... قالوا : ألا ليتَ أَدْنَى دارِنا عَدَنُ[3]

يا ليتَ أُمَّ تميم لم تكن عَرَفَتْ ... مُرًّا وكانت كمن أَوْدَى به الزَّمَنُ

إن تقتلونا فأَعْيَارٌ مُجَدَّعةٌ ... أو تُنْعِمُوا فقديمًا منكم المِنَنُ

فوَفَدت وفودُ تميم على النعمان بن المُنْذِر ، وكَلَّموه فى الذَّرَارِى ، فحكم النعمانُ بأَن يُجعل الخيارُ فى ذلك إلى النساء ، فأَىُّ امرأة اختارت زوجَها رُدَّت عليه ، فاختلفنَ فى الاختيار ، وكان فيهن بِنْتٌ لقَيْس بن عاصم ، فاختارت سابِيَها على زوجها ، فنذر قيسُ بن عاصم أن يَدُسَّ كلَّ بنت تُولد له فى التراب ، فوَأَد بضعَ عشرةَ بنتًا ، وبصَنِيع قيس بن عاصم وإحيائِه هذه السُّنَّةَ نزل القرآن فى ذَمِّ وَأْدِ البنات[4] .

٤٠١ – وأما قولهم : أَضَلُّ من سِنَان ؛ فهو سِنان بن أبى حارثة المُرِّى ، وكان قومُه عَنَّفوه على الجُود فقال : لا أَرَانى يُؤْخَذ على يَدِى[5] ، فركب ناقةً له

---

(١) الإتاوة بكسر الهمزة : خراج الأرض .

(٢) سائر النسخ « مع دوسر إحدى كتائبه » .

(٣) الأبيات فى معجم المرزبانى ٢٠ .

(٤) م « وإحيائه هذه السنة البائدة » .

٤٠١ – الميدانى ١/٤٢٥ ، الزمخشرى ١/٢١٧ .

(٥) سائر النسخ « إنى لا أرانى . . . . » .

يقال لها : الجَهُول ، وَرَمَى بها الفلاةَ ، فلم يُرَ بعد ذلك ، فسمَّتْه العربُ ضَالَّةَ غَطَفَان ، وقالوا فى ضرب المثل به[١] « لا أفعل ذلك حتى يَرْجِعَ ضالَّةُ غَطَفَان »[٢] كما قالوا : « لا أفعل ذلك حتى يَؤُوبَ قارظُ عَنَزَةَ »[٣] وقال زهير فى ذلك :

إن الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ما تَبْتَغِى غَطَفَانُ يَوْمَ أَضلَّتِ[٤]
إن الرِّكابَ لَتَبْتَغِى ذا مِـرَّةٍ بجَنُوبِ خَبْتَ إذا الشهورُ أَهَلَّتِ

وزعمت أعرابُ بنى مُرَّة أن سِنانًا لما هام اسْتَفْحَلَتْه الجنُّ تَطْلب كَرَمَ نَجْلِه[٥] .

٤٠٢ – وأما قولهم : أَضَلُّ من قارظِ عَنَزَة ؛ فإنه يَذْكُرُ بن عَنَزة ، واقتصَّ ابنُ الأعرابى حديثَه ، فذكر أنَّ بسببه كان خروجُ قُضَاعة من مَكَّة ، وذلك أن خُزَيْمة بن مالك بن نَهْد[٦] هَوِىَ فاطمةَ بنت يَذْكُر بن عَنَزة ، فطُرد عنها ، فخرج ذاتَ يوم هو وأبوها يَذْكُر يطلبان القَرَظَ ، فمَرَّا بقَلِيب فيها مُعسَّلٌ للنَّحْل ، فتَقَارعا للنُّزول فيها ، فوقعت القُرْعَةُ على يَذْكُرَ ، فنزل واجْتَنَى العسلَ ، حتى رَفع منه حاجَتَه ، ثم قال : أَخْرِجْنى ، فقال خُزَيْمةُ : لا أُخْرِجك أو تُزَوِّجَنِى فاطمةَ ، فقال : أَمَّا وأنا على هذه الحال فلا ، ولكنْ

---

(١) سائر النسخ « يقولون فى المثل » .

(٢) المثل فى الميدانى ٢/٢٣٣ ، والزمخشرى ٢/٥٧ .

(٣) المثل فى البكرى ٣٧٤ ، والميدانى ١/٢١١ ، والزمخشرى ٢/٥٨ ، واللسان (قرظ) .

(٤) ديوانه ٣٣٤ ، وطبقات الجمحى ٥٦٩ ، والأغانى ١٠/٢٩٩ بروايات مخالفة .

(٥) ق « استقلته » وفى م « استحلفته » وكلاهما تحريف ، واستفحلته : خلوا بينه وبين نسائهم رجاء أن يولد فيهم مثله .
٤٠٢ – الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٧ .

(٦) ت ، ق « ابن هند » وفى م « ابن فهم » وكلاهما تحريف ، وما أثبته من الأصل موافق لما فى الميدانى .

أَخْرِجْنِى واخْطُبْها فإنى أُزَوِّجُكَها ، فأَبَى وتَرَكه ومَضَى ، فلما انصرف إلى الحىِّ سأَلوا عنه ، فقال : أَخذ طريقًا[1] وأَخذتُ طريقًا أُخرى[1] ، فلم يَقْبَلوا منه ، [2]ثم سمعوه ، يَتَرَنَّم بهذا الشعر :

فتــاةٌ كأَنَّ رُضَابَ العَبِيرِ بِفِيهــا يُعَــلُّ به الزَّنْجَبِيلُ
قتلتُ أَبَــاهَــا على حُبِّهــا فَتَمْنَعُنِى نَيْــلَها أَو تُنِيــلُ[2]

فاتَّهموه ، وأَرادوا قتلَه ، فمنعه قومُه ، فاخْتَرَبَتْ بَكْرٌ وقُضَاعةُ بسببه ، فكان أَولَ سببٍ لتفرُّقهم عن تِهامة ، فلما أَخذوا يتفرقون قيل لخُزَيْمَة : إن فاطمةَ قد ذُهِب بها فلا سبيلَ إليها . فقال : أَمَّا ما دامت حيةً فإنى أَطمع فيها ، وقال فى ذلك :

إذا الجَوْزَاءُ أُرْدِفَتِ الثُّرَيَّا ظننتُ بآلِ فاطمــةَ الظُّنُونَا[3]
وأَعْــرَضَ دون ذلك من هُمومِى هُمُومٌ تُخْرِج الداءَ الدَّفِينَــا

فهذا من حديث أَحد القارظَيْن[4] ، [5]وأَما القارظ الثانى فليس له حديثٌ ، غير أَنه فُقِد فى طَلَب القَرَظِ ، واسمه هُمَيْم[5]. وقال أَبوذُؤَيْب :

وحَتَّى يَؤُوبَ القارظانِ كِلاهُمَا ويُنْشَرَ فى الهَلْكَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ[6]

(١ – ١) ساقط من ت .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى الميدانى ١/٤٢٦ ، والزمخشرى ١/١٢٧ ، ومعجم ما استعجم ١/٢٠ .

(٣) البيتان فى الأغانى ١٣/٧٨ ، والحيوان ١/٢٢١ ، والسمط ١٠٠ ، وديوان الهذليين ١/١٤٥ ، والأول فى البكرى ٣٧٤ ، واللسان (قرظ ، ردف) وهما فى أنساب الأشراف ١٨ ، وضمن أربعة فى معجم ما استعجم ١/١٩ والثانى ساقط من م .

(٤) سائر النسخ « فهذا من حديث القارظين » .

(٥ – ٥) ساقط من م . وانظر اسم القارظ الثانى والقصة كلها فى السمط ٩٩ .

(٦) ديوان الهذليين ١/١٤٥ ، والأغانى ١٣/٨٠ ، وأنساب الأشراف ٢٠ ، ومعجم ما استعجم ١/٢٠ ، وطبقات الجمحى ١٥٠ ، والكامل ١٤٥ ، واللسان والتاج (قرظ) ويروى « فى القتلى » .

وقال بِشْرٌ فى القارظ. الأول :

فَرَجِّى الخيرَ وانتظرِى إيَابِى إذا ما القارظُ العَنَزِىُّ آبا[1]

٤٠٣ ـ ٤٠٥ ـ وأما قولهم : أَضَلُّ من ضَبٍّ ؛ ومن وَرَل ؛ ومن وَلَد اليَرْبُوع ؛ فلأنها إذا خرجت من جِحَرَتِها[2] لم تَهْتَد للرجوع إليها ، وسُوءُ الهدايةِ أكثرُ ما يُوجَد فى الضَّبِّ والوَرَل والدِّيك .

٤٠٦ ـ وأما قولهم : أَضَلُّ من يدٍ فى رَحِم ، فإن محمد بن حبيب زعم أنها يَدُ الجَنِين ، وقال غيره : هى يد النَّاتِج[3].

٤٠٧ ، ٤٠٨ ـ وأما قولهم : أَضْبَطُ من ذَرَّةٍ ، وأَضْبَطُ من نَمْلة ؛ فلأنهما يَجُرَّان النواةَ وهى أضعافُهما .

٤٠٩ ـ وأما قولهم : أَضْبَطُ من عائشةَ بن عَثْم ؛ فهو رجل من عَبْشَمْس ابن سَعْد[4] ، ومن حديثه أنه كان يَسْقى إبلَه يومًا ، فأنزل أخاه فى الرَّكِيَّة

(١) البيت فى ديوانه ٢٦ ، وطبقات الجمحى ١٥٠ ، ومختارات ابن الشجرى ٢/٣٢ ، واللسان والتاج (قرظ) وأنساب الأشراف ٢٠ ، ومعجم ما استعجم ١/٢٠ .

٤٠٣ ـ البكرى ١٤٢ ، العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٧ ، الحيوان ١/٢٢١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

٤٠٤ ـ البكرى ١٤٢ ، العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٨ ، الحيوان ١/٢٢١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

٤٠٥ ـ العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٨ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

(٢) فى « أخرجتها » وفى م « جحرها » ، وكلاهما تحريف .

٤٠٦ ـ العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٨ .

(٣) الناتج للإبل : كالقابلة للنساء ، أى الذى يولدها .

٤٠٧ ـ العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٧ ، الزمخشرى ١/٢١٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٠٨ ـ العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٧ ، الزمخشرى ١/٢١٤ ، الحيوان ٤/١٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٠٩ ـ العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٤ ، ويروى « عائشة بن غنم » . بالغين والنون ، بدل العين والثاء .

(٤) سائر النسخ « عبد شمس » وهما سواء .

ليَمِيحَه[1] ، فازدحمت الإبلُ فهَوَتْ بَكْرَةٌ فى البئر فأَخذ بذَنَبها[2] ، وصاح به أخوه : يا أخى ، الموتَ ، فقال : ذَاكَ إلى ذَنَب البَكْرة ، ثم اجتذَبها فأَخرجها .

٤١٠ – وأما قولهم : أَضْوَأُ من ابْنِ ذُكَاءَ؛ فهو الصُّبْح ، وذُكَاء أَبُوه ، وهو الشَّمْس .

---

(١) الركية : البئر تحفر ، والميح : أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها ، فيملأ الدلو بيده ، ويميح أصحابه .

(٢) سائر النسخ « فهوت بكرة إليه » والبكرة : الفتية من الإبل بمنزلة الغلام من الناس .

٤١٠ – العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٧ ، الزمخشرى ١/٢١٨ ، اللسان (ذكا) .